

**القراءة الثالثة عشر (من سفر الخروج)
تخص يوم العنصرة
ويوم قداس الخميس الكبير**

الكتاب:

" في الشهر الثالث لخروج بني إسرائيل من أرض مصر، في ذلك اليوم جاءوا إلى برية سيناء. رحلوا من رفيديم و جاءوا برية سيناء فنزلوا في البرية. هناك نزل إسرائيل تلقاء الجبل. و صعد موسى إلى الله فناده الرب من الجبل قائلاً: كذا تقول لآل يعقوب و تخبر بني إسرائيل: قد رأيتم ما صنعت بالمصريين و كيف حملتكم على أجنحة النسور و جئت بكم إلي. والآن إن امتثلتم أوامري و حفظتم عهدي، فإنكم تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، لأن جميع الأرض لي وأنتم تكونون لي مملكة أحيار و شعباً مقدساً. هذا هو الكلام الذي تقوله لبني إسرائيل. فجاء موسى و دعا شيوخ الشعب و ألقى إليهم جميع هذا الكلام الذي أمره الرب به. فأجاب الشعب أجمع و قالوا: كل ما تكلم به الرب نعمل بحسبه. فلما أنهى موسى كلامهم إلى الرب.... فأنهى موسى إلى الرب كلام الشعب". (خر: 19: 1-9)

التفسير:

هذا الأمر كان في يوم العنصرة لتمام خمسين يوماً بعد الفصح، وهو قياس لعنصرة المسيح، كما كان فصح اليهود وذب الخروف قياساً لفصح المسيح بصلبه وهرق دمه. وذلك قوله: صعد موسى إلى الله، إشارة إلى صعود المسيح إلى السماوات بجسده، إلى كرسي الله أبيه العظيم، الذي كان بعد قيامته بأربعين يوماً، وقبل العنصرة بعشرة أيام. وقوله: قل لبني إسرائيل، واخبر بيت يعقوب أنكم قد رأيتم ما صنعت بالمصريين، وكيف أخرجتكم من بينهم، كأنكم على أجنحة النسور، فإن أنتم أطعتم أوامري، و حفظتم عهدي، صرتم لي ملوكاً و كهنة و شعباً مقدساً. هذا هو بعينه القول الذي قاله لتلاميذه قبل صعوده إلى السماء، قائلاً: "إن كنتم تحبوني، فأنتم تحفظن وصاياي، وأنا أسأل من أبي فيعطيك معزياً آخر. لكي يكون معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنهم لا يبصرونه ولا يعرفونه، لأنه يثبت معكم ويكون فيكم" (يو: 14: 15-17)

وقال أيضاً: "من يحبني و يحفظ وصاياي، يحبه الأب، وأنا أحبه وأظهر له ذاتي". (يو: 14: 21). وقال أيضاً: "من يحبني و يحفظ وصاياي وكلامي، يحبه أبي، وأنا أحبه، وإليه نجى ونصنع عنده منزلاً" (يو: 14: 23). وهذا فعله لهم لتمام خمسين يوماً بعد قيامته: أسكن فيهم روح قدسه بالكامل، وجعلهم بلا وجع، بلا خطيئة، لا في باطنهم ولا في ظاهرهم، وصاروا، بالحقيقة، ملوكاً على الأرواح الشريرة وعلى الأوجاع وعلى الشياطين. وذلك أن الشياطين وأوجاع الخطية القاهرة لكل جنس آدم، صارت مطروحة تحت أقدامهم، حتى أنهم، بسلطان عليها وقدره هكذا، أخرجوا وتلمذوا جميع الأمم، وانتزعوهم من سلطانها، وهدموا برأبتها، وكسروا جميع أصنامها، وغيروا جميع تعاليمها وعاداتها النجسة، وأبدلوها بالتعاليم الصالحة المقدسة. وهم أيضاً كهنة، لأنهم قبل

كلشى، مقدسون النفوس والأجساد بالروح القدس الذى ملأهم هكذا: يقدسون للمسيح نفوساً وأجساداً كثيرة.

ولذلك قال: تكونون لى ملوكاً وكهنة وشعباً طاهراً مقدساً، لأنهم، بالمعمودية، يقدسون كل من يتعمد ويجعله طاهراً بلا خطيئة، كما خلق آدم فى الفردوس قبل المعصية، بالتوبة الدائمة يحفظونه دائماً فى الطهارة، غير زائل من نعمة التطهير والتقديس التى نالها يوم التعميد. فهم كهنة له، يقدسون له الأنفس والأجساد بالمعمودية والتوبة. يذبحون ذبائح ناطقة بالاعتراف والتوبة، وليس كالذبائح غير الناطقة التى كان كهنة إسرائيل يذبحونها لله من الحيوان، بل كما أن رأس الكهنة العظيم، يسوع المسيح، قدم ذاته لله ذبيحة ناطقة، كذلك كهنته، بالاعتراف والتوبة، يذبحون له كل حين ذبائح ناطقة التى عنها يقول داود النبى: "ذبيحة الله روح منسحقة. قلب منسحق متواضع، هذا لا يردله الله" (مز 50: 19)

الكتاب:

"وحدث فى اليوم الثالث عند الصباح أنها كانت أصوات وبروق وغمام كثيف على الجبل وصوت بوق شديد جداً. فارتعد جميع الشعب الذين فى المحلة. فأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوققوا أسفل الجبل. وطور سيناء مدخن كله، لأن الرب هبط عليه بالنار، فسطع دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً. وكان صوت البوق آخذاً فى الاشتداد جداً. وموسى يتكلم والله يجيبه بالصوت" (خر 19: 16-19)

التفسير:

فى يوم عنصرة اليهود لتمام خمسين يوماً من فصحهم، نزل الله عليهم على الجبل هكذا، هو إشارة وقياس إلى نزول الروح القدس على الرسل القديسين وتلاميذ المسيح فى يوم عنصرة المسيح لتمام خمسين يوماً من قيامته وذلك أن فى هذا اليوم، كان الرسل والتلاميذ والنسوة وجميع التابعين للرب المسيح مجتمعين فى علية صهيون، لأنه عند صعوده إلى السماء، أمرهم أن يبقوا مجتمعين حتى تدركهم القوة من العلى. "فلما كان يوم الخمسين، وهم مجتمعون، وعدتهم مائة وعشرون اسماً. رجالاً ونسوة، سمعوا أجمعون بغثة صوتاً من السماء مثل ريح شديد، وملاً البيت الذى كانوا فيه، وظهرت لهم السنة نار مقسمة وجالسة على كل واحد منهم. وامتلأوا كلهم من الروح القدس، وابتدأوا بصوت عظيم يعظمون الله بكل لسان تحت السماء" (أع 1: 15، 2: 1-4)

جاءهم الروح القدس من السماء، وهم يسمعون صوتاً صوتاً كريح شديدة، كما سمع بنو إسرائيل الأصوات من السماء في يوم العنصرة. وظهرت لهم كألسنه نار، كما نزل على طور سيناء بالنار قدام بنى إسرائيل، وملاًهم من روحه قدسه، وجعلهم له أبواقاً ينادون وينذرون بقوته وملكه في جميع الأرض بين الأمم، أبواقاً تنفخ بقوة شديدة، كالأبواق التي كانت تنادى من السماء على طور سيناء.

ولما حل عليهم الروح القدس، أحرق منهم الأرواح النجسة الساكنة فيهم، وذلك أن الناس أجمعين، منذ خالف آدم، سكنتهم الأرواح النجسة، وصارت كالقتام تقتم على عقولهم، وتمنعهم من نظر مجد اللاهوت، لأن العقول خُلفت ناظرة لمجد اللاهوت، كما خُلفت العيون ناظرة الشمس. عندما سكنتها الأرواح النجسة، صالرت كالقتام تحول بينها وبين نظر الله. فلما امتلأ التلاميذ من الروح القدس، أحرق تلك الأرواح النجسة المقتمة على العقل وطردها منهم. حينئذ، بالحقيقة، صاروا إسرائيل، عقلاً ناظراً لله.

ولذلك، حين نزل الله على طور سيناء في يوم العنصرة، قال: إن الجبل كان كله يدخن، ودخانه يصعد كدخان الأتون. صعد الدخان من طور سيناء، لما نزل الله عليه بالنار. ولما نزل الروح القدس كالنار على التلاميذ، أحرق منهم الشياطين، وأصعدهم منهم كالدخان. وذلك أن الحطب، إذا أحرقتة النار، تُفرغ الرطوبة المائية التي هي في الحطب من النار وتصد دخاناً. والأرواح النجسة، لكونها ضد الروح القدس، فرت منه محترقة كالدخان.

في هذا اليوم، قدس الروح القدس "التلاميذ المائة والعشرين" (أع: 15). وجعلهم لا حركة خطيئة فيهم البتة، لأن الأرواح النجسة التي تبذر الخطيئة في الناس، طردها منهم. هؤلاء المائة والعشرون هم بيت الله الذي بناه المسيح. ابن الله المتجسد من زرع داود، الله أبيه في أورشليم، كما "بنى سليمان بن داود، الملك ابن الملك، بيت الله في أورشليم" (2 أخ: 3: 1) ظلاً وقياساً لهذا البيت الروحاني الذي بناه المسيح، الإله ابن الإله، الملك ابن الملك، وقدسه بروح قدسه الذي بسكناه فيه صار بالحقيقة بيت الله.

"في اليوم الذي قدس سليمان الملك البيت لله" (2 أخ: 5) شهد كتاب فضلات الملوك أنه "بوق ثمانية وعشرين بوقاً" (2 أخ: 5: 12، 7: 6) إشارة لهؤلاء المائة والعشرين تلميذاً الذين هم، بالحقيقة، أبواق الله. بوقوا ونادوا باسمه. "وفي تلك الساعة بعينها. علموا وعمدوا من اليهود ثلاثة آلاف نفس" (أع: 2: 41) لأنهم لما سمعوا الأصوات المتعالية في العلية كالأصوات التي كانت على طور سيناء، واجتمعوا جميعهم إلى العلية كما اجتمع بنو إسرائيل إلى طور سيناء، "وكانوا قد اجتمعوا إلى أورشليم من كل أمة تحت السماء" (أع: 2: 5)، أتوا للصلاة والسجود في عيد العنصرة:

فلما سمعوا التلاميذ يتكلمون بجميع لغاتهم التى فيها ولدوا" (أع2: 8) وتربوا، آمنوا "وتعمدوا من ساعتهم" (أع2: 41). "سليمان الملك، فى يوم تقديس الهيكل، ذبح مائة وعشرون ألف رأس غنم" (2أخ 5: 5)، إشارة إلى هذه المائة والعشرون الذين ببشارتهم، صاروا آلاف وربوات وربوات. "ولما ذبح سليمان الذبائح، حلت عليها النار من السماء" (2أخ 7: 1)، إشارة إلى الروح القدس الذى حل على التلاميذ (أع2: 3-4) وقدسهم "ذبائح حية، ناطقة، مقدسة، مرضية لله" (رو12: 1، 1بط5: 2).